

- ١٠٠ -

وتأثيره في إفادة الحياة للجسد . ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه مطلقا وهو المقصود من قوله :

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

« وثانيتها » السؤال عن قدمها وحدثها فان لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل كقوله تعالى : « وما أمر فرعون برشيد » . فقوله من أمر ربي معناه من فعل ربي فهذا الجواب يدل على أنهم سألوه عن قدمه وحدثه فقال : بلى هو جادث . وإنما حصل بفعل الله وتكوينه ثم احتج على حدثه بقوله : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » . يعنى أن الأرواح في مبدأ الفطرة خالية من العلوم كلها . ثم تحصل فيها المعارف والعلوم ، فهي لا تزال متغيرة من حال إلى حال ، والتغير من إمارات الحدوث » .

\* \* \*

وتلخيص الإمام الرازى للمعضلة شامل لجوانبها المتعددة : كما بدت للمفكرين من الفلاسفة الأقدمين . وبخاصة علماء الكلام .

ولا نظن أن المحدثين جاءوا بفرض من الفروض في تفسير الروح لم يسبقهم إليه الأقدمون . مع ملاحظة الفارق في بحوث علم الحياة ووظائف الأعضاء بين علماء اليوم وعلماء الزمن القديم .

فمن المفكرين الأقدمين من قال إن الروح أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد ، باقية من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليه تحلل ولا تبدل ، حتى إذا قطع عضو من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء .

ومنهم من قال إنه جزء لا يتجزأ في القلب ، أو قال إنه جسم هوائى في القلب أو قال إنه جسم هوائى في الدماغ ، أو قال إنه قوة في الدماغ وهو مبدأ الحس والحركة ، أو قال إنه أجزاء نارية وهى المسماة بالحرارة الغريزية ، أو قال إنه الدم المعتدل تقوى الحياة باعتداله وتفى بفنائه ، أو قال إنه جسم بخارى يتكون من لطافة الأخلاط وبخاريتها كتكون الأخلاط من كثافتها ،